**اولا – ظهور الانسان و تطوره:**

ان الحيوانات ذات الدم الحار, و التي تمتلك كسوة من الشعر, وترضع صغارها, تدعى (طائفة اللبائن) (Class Mammalia) .

ـــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــ

1. د. محمد علي محمد : المصدر السابق , ص4-12 , 16. (متل). اما بقية الفصل فمتل من المصدر : د.شاكر مصطفى سليم : المصدر السابق , ص 21-44.

وتقسم هذه الطائفة الى سبع عشرة رتبة, احداها (رتبة الحيوانات العليا) (The Order Primates) . و تحتوي هذه الرتبة على (الليمور) و (التارسير) و (القردة) و (القردة العليا) و (الانسان) , وتقسم الى ثلاثة فروع (Sub-orders) هي:

1. الليمور
2. التارسير
3. القردة و القردة العليا و الانسان, ويطلق على هذا الفرع (انثروپويديا) (Sub-order Anthropoidea).

وتقسم (الانثروپويديا) الى ست عوائل :

1. عائلتين تضمان قردة العالم الجديد.
2. عائلة واحدة تضم قردة العالم القديم.
3. ثلاث عوائل تضم الانسان و القردة العليا و تسمى (انثروپومورفا) (Antheopomorpha), وهي
4. عائلة الانسان (هومنيداي) (Family hominidae)
5. عائلة القردة العليا الضخمة و تشمل الغوريللا و الشمبانزي و الاورانغ او تانغ

ج- عائلة الگبن

و تشترك رتبة الحيوانات العليا في صفات عامة اهمها :

1. دماغ كبير معقد.
2. أيد و أرجل لها القابلية على المسك و القبض.
3. حرية الحركة في الاصابع.
4. وجود اظافر بدلا من المخالب في اصابعها.
5. وجود زوج واحد, كقاعدة, من الاثداء.

ويتميز الانسان (Family hominidae or homo sapiens) عن بقية (رتبة الحيوانات العليا) باثنين وعشرين صفة تشريحية اهمها:

1. انتصاب تام في القامة .
2. القدرة على السير على القدمين فقط .
3. سيقان اطول من الاذرع .
4. وجه عمودي نسبيا .
5. عدم وجود بروز كبير في الفكين .
6. صغر حجم الانياب .
7. عدم قابلة ابهام القدم لبقية اصابعها, لوقوعه في صف واحد معها .ط
8. خلو الجسم نسبيا من الشعر .
9. عدم وجود شعيرات للحس .
10. الدماغ اكبر حجما بما يزيد على المرتين من اكبر دماغ لبقية افراد الرتبة .
11. عدم ظهور عظم الفك الاعلى في الوجه اذا نظر اليه من الامام .
12. طول فترة النمو .

كما يتميز الانسان من النواحي غير التشريحية على الحيوانات العليا باربع صفات هامة للغاية, هي:

1. قدرته على تطوير ذكائه.
2. قدرته على التفكير الرمزي.
3. قدرته على الكلام.
4. قدرته على تطوير حضارته.

وربما استطعنا ان نضيف لما تقدم قدرة الانسان على نقل الصفات المتقدم ذكرها من جيل لجيل, كما نستطيع ان نجزم ان الصفتين اللتين مكنتا الانسان من التقدم الاجتماعي هما حجم المخ و تعقيده اولا و قدرته على السير منتصبا ثانيا.

ان اقرب حيوانات (رتبة الحيوانات العليا) للانسان من الناحية الجينية و من ناحية المظهر هي القردة العليا التي تتكون من (الغوريللا و الشمبانوي و الگبن و الاورانغ او تانغ) و تشترك القردة العليا مع الانسان في كثير من الصفات الطبيعية, اهمها:

1. انعدام الذيل .
2. ملكيتها لنفس مجاميع الدم (A.B.O.AB.) .
3. تعرضها لنفس الامراض .
4. ميلها للسير منتصبة على اقدامها .
5. قابليتها على تمييز الالوان و تقدير المسافات .

و اهم نقاط الاختلاف بين الانسان و القردة العليا هي:

1. صغر المخ لدى القردة العليا قياسا على ماهو لدى الانسان .
2. تسطح الجمجمة وضيق الجبهة و رجوعها الى الوراء عند القردة العليا, في حين ان الجمجمة مكورة و الجبهة واسعة و عمودية عند الانسان .
3. وجود جسر عظمي بارز فوق العيون لدى القردة العليا و انعدامه لدى الانسان .
4. وجود شعر على اجسام القردة العليا اكثف مما هو على جسم الانسان.
5. طول الاطراف العليا و قصر الاطراف السفلى عند القردة العليا في حين ان الاطراف العليا اقصر عند الانسان من الاطراف السفلى .

و الانسان ليس سليلا للقرد العليا ولا أخا لها, بل انه هو و القردة العليا يمكن ان يعتبروا (اولاد عم) اذ انهم جميعا ينتسبون الى جد واحد . أي ان لكل من الانسان و القردة العليا خط نسب منفصل, ولكن الخطين يلتقيان في نقطة بعيدة .

وقد تفرغت السلالتان من حيوانات ثديية صغيرة, تدعى (زبابات الاشجار Tree-Shrews , عاشت قبل ما يقرب من خمسين مليون سنة على الاشجار. وكانت تلك الحيوانات تقتان على الحشرات. ثم طرآ تبدل على غذائها, فاصبح من المعتذر عليها ان تعيش بصورة مستمرة على الاشجار, فصارت تهجرها تدريجيا الى الارض. و بدأت طرق معيشتها تتطور بما يتناسب و الحياة على الارض. فاخذت تسير منتصبة لتستطيع الجري وراء الصيد, فطالت ارجلها, وتطورت اقدامها بحيث اصبحت قادرة على حمل اجسامها, و ازداد حجم دماغها, فانفصلت تلك الفصيلة الهابطة الى الارض عن أصلها . كان ذلك منذ اكثر من سبعة ملايين سنة . ثم تشعبت تلك الفصيلة الى عدة فروع في العصر الجيولوجي الپليوسين) وهو العصر الذي بدأ قبل اثني عشر مليونا من السنين وانتهى قبل مليون سنة . وتطورت تلك الفصيلة حتى وصل احد فروعها الى مرتبة الانسان . ويظهر ان ذلك قد حدث في الثلث الاول او في منتصف العصر (الپليستوسين) الذي بدأ قبل مليون سنة وانتهى قبل خمسين الف سنة . وانتشرت تلك السلالة الحديثة على الارض في كل مكان وقرضت منافسيها, ثم بدأت هي ذاتها تتشعب الى عناصر مختلفة . اما متى و اين انفصل فرع الانسان من الجذع الذي كان يضمه هو و القردة العليا سويا, ومن هم آخر الاجداد المشتركين للفصيلتين, فاننا لا نستطيع , بقدر ما لدينا من معلومات حتى الآن, اي نجيب على أي واحد من هذين السؤالين.

في عام 1809 نشر (لامارك) كتابا ادعى فيه ان الانسان كبقية الحيوانات, تطور عن طريق التناسل الطبيعي من اشكال بدائية . وكذا فعل (چيمبرز) في عام 1844 . وفي عام 1859 نشر (السر چارلس دارون) كتابه الشهير المسمى (اصل الانواع) (The Origin of Species) قدم فيه لاول مرة نظرية مفصلة متكاملة للتطور مبنية على اساس التطوير و التحسين التدريجي المسبب عن الاختيار الطبيعي . ولم يكتف (دارون) بأيضاح ان التطور حدث في المخلوقات الموجودة على الارض بل اوضح ان الطبيعة تختار المخلوقات الاكثر صلاحا و ملائمة لبيئة جغرافية معينة و لطريقة معينة في الحياة (البقاء للاصلح) . ثم نشر (دارون) في عام 1871 كتابه (نسب الانسان) (The Descent of Man) الذي ناقش فيه بتفصيل صفات الجسم البشري وبناءه و علاقة الانسان بالقردة العليا, وقال ان القردة العليا و الانسان قد انفصلا من اصل واحد . وبما ان الانسان الحديث اكثر تطورا من اية حيوانات معروفة فلابد ان تكون قد عاشت في الماضي حيوانات تسد الفجوة التطورية بين القردة العليا و الانسان المعاصر . وبما ان العلماء لم يكتشفوا اية متحجرات لها في زمنة فقد اسماها (دارون) (الحلقة المفقودة) (The Missing Link) . وظل العلماء بعد (دارون) يبحثون عن الانسان بعد انفصاله عن الاصل الذي كان يجمعه مع القردة العليا .